



أشعار الهايكو

ما السر وراء انتشارها عالميا؟

بقلم: خلود الفلاح

ما دمنا نتحدث عن عمل أدبي فلا بد أن يتسرب المجاز إلى هذا العمل شئنا أم أبينا، فمعظم ألفاظ اللغة حاملة لمجازات تشربتها عبر التاريخ ولعل أبلغ دليل على ذلك وأبسطه تعدد معاني الكلمة الواحدة مما يدل على أنها تعرضت إلى انزياحات متتالية تضم فيها كل مرة معنى جديدا مختلفا.

قصر القصيدة البالغ، وما أحب أن أسميه البساطة الفادحة التي تبادها بها قصيدة الهايكو على نحو يجعلنا مشدوهين، حتى أن هناك في الغرب من يسميه (شعر الاندهاش).

ضمن سلسلة كتاب مجلة "شؤون ثقافية" الشهرية الليبية التي كان يرأس تحريرها الشاعر الراحل صلاح عجينة وبوفاته توقفت المجلة عن الصدور، صدر قبل سنوات قليلة كتاب "سادة الهايكو: مختارات من قصيدة الهايكو اليابانية في أربعة قرون"، ترجمة الشاعر عاشور الطويبي تقديم المترجم الليبي عمر أبو القاسم الككلي.

تصفيق اليد الواحدة

يبدأ الكتاب بمقدمة عنوانها "أشعار الهايكو: تصفيق اليد الواحدة"، يعرض فيها عمر الككلي نشأة شعر الهايكو، الذي قد يكون أقصر شكل شعري في العالم في البيئة اليابانية حسب رأيه، ولكنه أصبح في النصف الثاني من القرن العشرين ظاهرة عالمية في العديد من دول العالم وبالنسبة للبلاد العربية، يعتبر الككلي أن معرفته مازالت مقتصرة على أوساط الكتاب والترجمات المتناثرة في الصحف والمجلات وإن كانت في الغالب مترجمة عن الإنجليزية أو الفرنسية. أما على صعيد الأدب الشفهي فيقول الككلي: "يوجد شكلان شعريان يماثلانه قصرا، معروفان في النواحي الشرقية من ليبيا، هما ما يعرف بغناوي العلم والشتاوة".

يقول القاص والمترجم عمر الككلي: تواجه الترجمة عموما صعوبات تتعلق باختلاف المعطيات اللسانية بين لسان وآخر وكذلك في العناصر الثقافية غير المنظورة المضمرة في مفردات وتعابير كل لسان، ويضيف: "هذه الصعوبة تزداد وتأخذ بعدا خاصا فيما يتعلق بترجمة الهايكو، ربما بسبب من بساطته الخادعة"، ويورد مثالا قصيدة "الضفدعة" للشاعر ماتسو باشو مؤسس الهايكو والتي لها في الإنجليزية أكثر من مئة وسبعين ترجمة، الترجمة الأولى وفقا للككلي تعود لسنة ١٨٩٨ قام بها الشاعر لا فكاديو هرن وتوالت الترجمات بعد ذلك، فهناك ترجمة كنت ياسودا، نوبويوكيواسا، تنكو فوشيرايون، وعن نفسه فقد قام بترجمتها عن الإنجليزية منذ سنوات.

بركة قديمة/ تقفز إليها ضفدعة/ صوت الماء.

وعن الفرنسية ترجمها محمد الدنيا:

بركة ماء قديمة/ ضفدعة تغطس فيها/ صوت الماء.

سر الجاذبية؟

يعتبر الككلي أنه مادام استعمل لفظة "سر" في التقديم للكتاب فإن هذا يعني ضمنا أنه يعتقد أن جزءا على الأقل من هذه الجاذبية ينبع من منطقة غامضة لأن الهايكو، رغم بساطته شديد الغموض، ويحاول في هذا الجانب أن يحدد الجوانب التي يظن أنها من عناصر الجذب فيقول: "قصر القصيدة البالغ، وما أحب أن أسميه البساطة الفادحة التي تبادرنا بها قصيدة الهايكو على نحو يجعلنا مشدوهين، حتي أن هناك في الغرب من يسميه (شعر الاندهاش)، الاعتماد على تجسيد الصورة الحسية وحفز قابلية التأمل لدي المتلقي، بسبب ما يسميه ديفد لاندس بارنهل (الإيهام المفتوح)، أيضا خيط الدعابة والمفارقة وفي هذا المجال ينبغي ألا ننسى أن الهايكو بدأ باعتباره نوعا من الشعر المضحك في العصور الوسطى".

وبالنسبة لحضور عنصر المجاز في العمل الأدبي يري الككلي انه ما دمنا نتحدث عن عمل أدبي فلا بد أن يتسرب المجاز إلى هذا العمل شئنا أم أبينا، فمعظم ألفاظ اللغة حاملة لمجازات تشربتها عبر التاريخ ولعل أبلغ دليل على ذلك وأبسطه تعدد معاني الكلمة الواحدة مما يدل على أنها تعرضت إلى انزياحات متتالية تضم فيها كل مرة معنى جديدا مختلفا، يضيف: ودور العمل الأدبي يتمثل في أنه يتيح للألفاظ تفتيح طاقاتها المجازية، إلى جانب ذلك فإن القارئ يفترض بجرده شروعه في قراءة عمل أدبي ما، أنه داخل إلى دنيا المجاز، لذلك يظل يبحث عنه ويحاول تخليقه من خلال العلاقة التي تقيمها ذائقتة الجمالية وحسه الفني ومخزونه الثقافي مع دنيا النص. ولتأكيد وجهة نظره يورد الككلي آراء لبعض البحاث والمهتمين فمثلا يؤكد الياباني هارو شيران على الفارق الجوهرى بين المجاز في الهايكو والمجاز في غيره من أشكال الشعر الأخرى وهو أن الهايكو يتقصد أن يكون لا مباشر إلى أقصى حد وغير ظاهر، فالمجاز في الهايكو الجيد عادة ما يكون دقينا في القصيدة.

خمسة عشر شاعراً

في الجزء الثاني من الكتاب تأتي ترجمة القصائد التي قام بها الشاعر عاشور الطويبي لخمسـة عشر شاعراً يصل عدد القصائد المترجمة لكل شاعر إلى "١٢٧" قصيدة، ولعل هذا ما جعل عمر الككلي في تقديمه للكتاب يقول: "لعل هذا الكتاب المخصص لأشعار آباء الهايكو الذي ترجمه الشاعر عاشور الطويبي هو أول كتاب في العربية بهذا الحجم".

القصائد المترجمة يجمعها حس إنساني أنيق حول فهم عميق للحياة، مختزلة في عدد قليل من الكلمات، شديدة الغموض حيناً، بسيطة في قربها من المتلقي حين تلامس نقاط إنسانية داخله وهؤلاء الشعراء هم: ماتسو باشو- كوباياشييايسا سانتوكاتانيدا- تاكاهاما كيوتشي- وغيواراسيسينو شوسونكاتوسيتشي ياماغوتشي- ناغاتا كاو شوين ناكاغاوا- شويني هوساي أوزاكي- ناتسومي سوسيكي رويكان ماسوكا شيكي.

ألق الصباح أيضاً/ بدأ/ إنه ليس صديقي. ماتسو باشو
كوبي القديم لم ينكسر بعد/ أنا في الأربعين. أوغيوارا سيسينو
اسأل الريح/ أية ورقة ستسقط أولاً. ناتسومي سوسيكي

عن موقع ثقافات

<http://www.thaqafat.com/>

مجلة الهايكست